نَعيمُ القَبْر وعَذَابُه

الإمام الشيخ
عبد الله سراج الدين
رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها)

من الصفحة ٨٠ حتى الصفحة ١٠٣

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم مؤلفات الإمام
- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

نعيـم القبر وعـذابـه

جاء في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ما يدل قطعاً على أَنَّ نعيم القبر حقٌّ، وعذاب القبر حَقٌّ يجب الاعتقاد بهما.

أما الآيات فنذكر جملة منها:

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾.

ففي هذه الآيات الكريمة بيان أصناف الناس بعد الموت، وأنهم ما بين مُنعَّم ومُعذَّب.

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ تحت قدرة الله تعالى وحكمه ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ أي: الروح إلى جسدها بعد ما فارقته، وأنتم تنظرون إلى جسد الميت ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ من أنكم تُعجِزُون الله، وأنكم لستم في حِيْطة قدرته وإرادته النافذة فيكم.

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ أي: الميت ﴿مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ وهم الذين تقرَّبوا إلى الله تعالى بالنوافل فوق الواجبات، وليس عندهم مباحات، بل جميع أعمالهم طاعات، فقرَّبهم إليه سبحانه قُرباً خاصاً كما جاء في الحديث القدسي: «وما يزال عبدي يتقرَّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه» ـ الحديث ـ كما في: (صحيح) البخاري.

ويُسمَّون بالسابقين قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ وهم الذين سبقوا بالخيرات بإذن ربهم ـ أي: بالنوافل العملية، والقولية، والقلبية، والسمعية، والبصرية، ولنا بحث واسع حول مراتب القُرب ـ كما جاء في الكتاب والسنة ـ في كتاب التقرب إلى الله تعالى ـ فارجع إليه.

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ أي: فله رَوح أي: راحة وسرور ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ أي: رزق حسن ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ ينعم فيها بأنواع الملاذِّ والنعيم.

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ وهم الذين قاموا بالواجبات، وانتهوا عن المحرمات، وليس عندهم كثرة نوافل، وعندهم أفعال مباحة فعلوها باعتبار أنها مباحة ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي: تقول له الملائكة عند الموت: سلام لك، أي: لا تَخَف أنت إلى سلامة ـ أنت من أصحاب اليمين.

أو المعنى فسلام لك أي: مُسلَّم لك أَنت من أصحاب اليمين، فيبشرونه بسلام، وبأنه من أصحاب اليمين ـ وعلى كلٍّ فهو خطاب للجنس أي: جنس أصحاب اليمين.

أو معنى قوله تعالى: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي: ثبت لك السلام وحصل ـ أي: فسلام لك يا من هو من أصحاب اليمين، كما تقول هنيئاً يا مَنْ هو منهم، ولهذا أتى بحرف ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ والجار والمجرور في موضع حال، أي: سلام لك كائناً، أي: حال كونك من أصحاب اليمين، كما تقول: هنيئاً لك من أتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أي: كائناً منهم.

وإنما جيء ﴿لك﴾ هنا فقال: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ﴾ ولم يُؤت بعلى؛ كما هو في سلام التحية، وذلك لأن المدعوَّ به من الخير والشر قد يضاف إلى صاحبه بلام الإضافة ـ أي: ينسب لصاحبه باللام، لتدلّ على حصوله له لا محالةَ، ومن ذلك قوله تعالى في الكفار: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ﴾ ولم يقل عليهم اللعنة، إيذاناً بحصول اللعنة وثبوتها لهم، ومن ذلك قوله تعالى في الكفار: ﴿وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، ويقال للمؤمنين: لكم الرحمة ولكم البشرى ولكم التحية ولكم السلام ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ﴾ أي: ثبت السلام وحصل لك أيُّها المؤمن، وأنت من أصحاب اليمين.

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ أي: فضيافته المعجَّلة له هي من الحميم المُذاب، الذي يُصهَر به ما في بطونهم والجلود ﴿وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ أي: تغطية وغمرة له في جحيم من العذاب ـ أعاذنا الله العظيم من ذلك، وفي هذا دليل على نعيم القبر وعذابه، وأن ذلك يَحصل عقب الموت فوراً كما دلَّت عليه الفاء.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾.

ذهب كثير من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم: إلى أن هذا الخطاب للنفس يقال لها عند الموت، وعند النشر.

روى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم عن سعيد بن جُبير قال: قرئت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾.

فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن هذا لَحسن.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أمَا إن الملك سيقولها لك عند الموت».

وروى الطبراني وغيره، عن سعيد بن جبير أنه لما مات ابن عباس رضي الله عنهما تُلِيتْ هذه الآية على شفير القبر، ولا يُدرى من تلاها، وقد سمعها الحاضرون كلُّهم ـ نعم تلاها الملك بأمر من الله تعالى، تكرمةً لابن عباس رضي الله عنهما.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي: لا تمتثلون أوامرها، ولا تجتنبون مناهيها: استكباراً منكم، وإعراضاً عنها.

فقول الملائكة لهم: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ أي: يوم موت الظالمين ﴿تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ وهذا صريح في تعذيبهم في قبورهم عقب موتهم.

وقال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾.

فالعذاب العظيم هو عذاب جهنم في الآخرة، وهو مسبوق بعذابٍ مرتين: مرة في الدنيا، ومرة ثانية في القبر.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

وقد استدل حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصحابة والتابعين بهذه الآية الكريمة على إثبات عذاب القبر،

وذلك أن الله تعالى أخبر عن المنافقين والكفار أن لهم عذابين: أدنى وأكبر، وأنه سبحانه يُذيقهم الآن في الدنيا بعض العذاب الأدنى، وذلك بتسليط أنواع البلاء عليهم، لعلهم يرجعون إلى الله تعالى بالإيمان والعمل الصالح، وأنه سبحانه يُذيقهم البعض الآخر من هذا العذاب الأدنى بعد الموت وهم في البرزخ.

أمَّا يوم القيامة فلهم العذاب الأكبر، الذي قال فيه سبحانه: ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾.

وهذه الآية أصل كبير في الاستدلال على عذاب البرزخ في القبور، وذلك أَنّ قوم فرعون بعد ما أحاط بهم سوء العذاب؛ وهو الغرق في اليمِّ، انتقلوا بعد موتهم إلى عذاب البرزخ، فهم يُعرَضون على النار صباحاً ومساءً، يَمسُّهم عذابها، ويلفحهم لَهَبُها وشظاها، إلى أن تقوم الساعة، فحينئذ يقول الله تعالى: ﴿ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ وهو الصلي في جهنم، وإذاقتهم ألوان العذاب الأليم.

وأما الأحاديث الدالة على حقيَّة نعيم القبر وعذابه:

فمنها ما رواه الشيخان وغيرهما، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشيِّ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدكَ حتىٰ يبعثك الله عزَّ وجلّ إليه يوم القيامة».

عذاب الكفار في قبورهم:

روى مسلم في: (صحيحه) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حائطٍ لبني النجار على بغلة له؛ ونحن معه إذ جادت[١] به ـ أي: مالت ونفرت ـ فكادت تُلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ يعرف أصحاب هذه الأقبر»؟

فقال رجل: أنا ـ أي: أعرفهم ـ.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «متى ماتوا»؟ ـ أي: في الجاهلية أو بعدها، فهم مشركون أو مؤمنون ـ.

قال: في الشرك ـ أي: في صفة الشرك[٢] ـ.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن هذه الأمَّة تُبتلى في قبورها، فلولا أَن لا تدافنوا[٣] لدعوتُ الله أن

---

(١) يُروى بالحاء المهملة وهو الصحيح، وقيل: بالجيم من الجودة بالضم. اهـ (مرقاة).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: أي: ماتوا مشركين بعد بعثتك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها» أي: بالعذاب فيها. اهـ.

(٣) يعني: أنه لو كُشف لكم عن عذاب المقبورين، وسمعتم ذلك: لفزعتم وخفتم، حتى إنكم تتركون دفن بعضكم من شدَّة خوفكم، فلولا مخافة عدم التدافن إذا كُشف لكم؛ لدعوت الله أن يكشف لكم فَيُسمعكم عذاب المقبورين.

يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه».

ثم أقبل علينا بوجهه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «تعوَّذوا بالله من عذاب النار».

قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار.

قال: «تعوّذوا بالله من عذاب القبر».

فقالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر.

قال: «تعوَّذوا بالله من الفتن: ما ظهر منها وما بطن».

قالوا: نعوذ بالله من الفتن: ما ظهر منها وما بطن.

قال: «تعوَّذوا بالله من فتنة الدجال».

قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجّال).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَيُسلَّط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تِنِّيناً(١) تنهشه وتلدغه(٢) حتى تقوم الساعة، لو أن تنيناً منها نفخ في الأرض ما أنبتت خضراً».

---

(١) قال في: (المرقاة): التنِّين: حيَّة عظيمة كثيرة السُمِّ، ووجه تخصيص العدد لا يُعلم إلا بالوحي، ويحتمل أن يقال: إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً فالكافر أشرك بمن له هذه الأسماء، فسُلِّط عليه بعددها.
وقال حجة الإسلام: عدد التنين بعدد الأخلاق الذميمة التي فيه، فإنها تنقلب في الآخرة إلى الحَيَّات، لأن الدنيا عالم الصُّوَر والآخرة عالم المعنى. اهـ.

(٢) النهش: هو القطع بالسنِّ من غير إرسال السمِّ فيه، واللدغ: ضرب بالسنِّ بلا قطع مع إرسال السم فيه. اهـ: (مرقاة) نقلاً عن الأبهري.

قال في: (المشكاة): رواه الدارمي، وروى الترمذي نحوه. اهـ.

عذاب العُصاة في البرزخ:

جاء في كثير من الأحاديث النبوية ما يدل على أن العصاة الذين لم يتوبوا قبل موتهم يُعذَّبون في البرزخ بمعاصيهم على اختلاف أنواعها.

فمن ذلك عذابُ النمَّام، والغيَّاب، والذي لم يستتر ولم يتحرَّز من بوله:

روى الشيخان واللفظ للبخاري، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قبرين فقال: «إنهما لَيُعذَّبان وما يعذَّبان في كبيرٍ(١) أمَّا هذا فكان لا يستتر(٢) من بوله، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة».

ثم دعا رسول الله بعَسيبٍ رَطِبٍ فشقَّه باثنين، فغرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا».

---

(١) أي: وما يعذبان في ذنب كبير عند الناس، ولكنه عند الله تعالى كبير، نظير قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾.
وقيل: المراد وما يُعذبان في أمر كبير فاحش الكبر كالقتل والزنا، وإن كان في حدّ ذاته هو أمراً كبيراً ومن الكبائر، وإذا كان المسلم يُعذب في قبره في هذا الأمر الكبير؛ فكيف عذابه بما هو أكبر كالقتل والزنا، وترك الصلاة، والزكاة، والحج ونحوه، فإن عذاب ذلك أشد وأعظم.

(٢) أي: لا يتوقى من بوله لما في روايةٍ لمسلم: «لا يستنزه من بوله» والروايات تفسر بعضها.

وجاء في رواية للبخاري في (الأدب المفرد): «أمَّا أحدهما فكان يغتاب الناس».

وروى الإمام أحمد والطبراني من حديث يعلى بن سِيابة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرّ على قبرٍ يُعذَّب صاحبه فقال: «إنَّ هذا كان يأكل لحوم الناس» ـ أي: بالغيبة ـ الحديث.

قال في: (الفتح): ورواته موثوقون. اهـ.

وجاء في رواية صححها ابن حبَّان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «وكان الآخرُ يؤذي الناس بلسانه، ويمشي بينهم بالنميمة».

وروى أبو داود، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لما عُرِج بي مررتُ بقومٍ لهم أظفار من نُحاس: يخمشون بها وجوههم وصدورهم.

قلت: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟

قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم».

قال في: (الفتح): وفي حديث أبي أُمامة رضي الله عنه عند أحمد، أنه صلى الله عليه وآله وسلم مرَّ بالبقيع فقال: «مَنْ دفنتم اليوم ههنا»؟ الحديث.

قال فهذا يدل على أنهما ـ أي: المقبورين ـ كانا مسلمين، لأن البقيع مقبرة المسلمين، ثم قال: ويقوِّي كونهما كانا مسلمين رواية أبي بكرة رضي الله عنه عند أحمد، والطبراني بإسناد صحيح «يُعذَّبان، وما يُعذَّبان في كبير ـ بلى: ما يُعذَّبان إلا في الغيبة

والبول» فهذا الحصر ينفي كونهما كانا كافرين، لأن الكافر وإن عُذِّب على ترك أحكام الإسلام فإنه يُعذب مع ذلك على الكفر بلا خلاف. اهـ.

وجاء فيما صححه ابن خزيمة، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «أكثر عذاب القبر في البول» أي: بسبب ترك التحرز من البول.

وفي ذلك تنبيه للمسلم وتحذير له من النجاسة بأنواعها: نجاسة البول الحسيَّة، ونجاسة الأخلاق المعنوية، فيجب عليه أن يبتعد عنهما.

فيحفظ لسانه من إيذاء المسلمين: بالسبِّ، والشتم، والغيبة، والنميمة ونحو ذلك من هفوات اللسان.

ويحفظ جسمه وثيابه من إيذاء نجاسة البول، فإنّ ذلك من أكثر أسباب عذاب القبر، وإذا كان الرجل يُعذَّب لتركه الطهارة من البول التي هي شرط من شروط صحة الصلاة؛ فما ظنك بعذاب تارك الصلاة؛ فإنّ عذابه في قبره أشدُّ وأمدّ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان» الحديث كما تقدم.

ومن أسباب عذاب القبر: صلاة تُصلَّى بغير طهور، وعدم الانتصار للمظلوم:

روى الإمام الطحاوي بإسناده، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أُمِر بعبد من عباد الله أن يُضرب في قبره مائة جلدة، فلم يَزل يسأل الله ويدعوه حتى

صارت واحدة، فضُرب فامتلأ قبره عليه ناراً، فلما ارتفع عنه أفاق فقال: عَلامَ جلدتموني؟

قالوا: إنك صليت صلاة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره».

وفي: (سنن) الدارقطني، عن علي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنه ليس من ميت يموت وعليه دين إلا وهو مُرتهن بدينه، ومن فكَّ رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة».

ومن أسباب عذاب القبر: الكذبة يُحدِّث بها الكاذب فتبلغ الآفاق، وترك العمل بالقرآن الكريم، والزنا، وأكل مال الربا ونحو ذلك؛ لما جاء في: (صحيح) البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذاني بيدي، وأخرجاني إلى الأرض المقدسة:

فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلُّوب من حديد؛ يُدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا؛ فيعود فيصنع مثله.

قلت: ما هذا؟ فقالا لي: انطلق.

فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بصخرة أو فِهر، فيشدَخ بها رأسه، فإذا هو ضربه تَدَهَـدَهَ ـ أي: تفتَّت الحجر ـ فانطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه، وعاد رأسه كما هو، فعاد إليه فضربه.

قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق.

فانطلقنا إلى نقب مثل التنور، أعلاه ضيق وأسفلهُ يوقد تحته نار، فإذا فيه رجال ونساء عراة، فيأتيهم اللهب من تحتهم، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجون، فإذا خمدت ـ أي: النار ـ رجعوا.

فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق.

فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم، فيه رجل قائم، وعلى وسط النهر رجل بيده حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يَخرج رمىٰ الرجلَ بحجر في فيه فردّه حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر ـ فرجع كما كان.

فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق ـ فانطلقنا».

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «قلت: طوفتماني الليلة، فأخبراني عما رأيت؟

فقالا: نعم ـ الذي رأيته يُشق شدقه: كذاب يُحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به ـ أي: يشق شدقه ـ إلى يوم القيامة.

قالا: والذي رأيته يُشدَخ رأسه: فرجل علّمه الله القرآن فنام عنه بالليل، ولم يعمل به بالنهار، يُفعل به ـ أي: الشدخ لرأسه ـ إلى يوم القيامة.

وأما الذي رأيته في النقب فهم الزناة، والذي رأيته في النهر ـ أي: نهر الدم ـ فآكل الربا» الحديث.

ومن أسباب عذاب القبر: الغُلول وهو: الأخذ من المغنم قبل القسمة.

روى الإمام أحمد، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: فلان شهيد، وفلان شهيد، حتى أتوا على رجل فقالوا: فلان شهيد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كَلَّا ـ إنِّي رأيته في النار في بردة غلَّها ـ أو عباءة ـ».

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون» الحديث.

وروى الإمام أحمد، عن أبي رافع رضي الله عنه قال في حديثه: مرَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبقيع فقال: «أُفٍّ لك أُفٍّ لَكَ».

قال أبو رافع: فظننت أنه صلى الله عليه وآله وسلم يريدني ـ أي: بالتأفف.

فقال: «ما لَك»؟

قال أبو رافع قلت: أَحْدَثْتُ حَدَثاً يا رسول الله؟

قال: «وما ذاك»؟

قال: إنك قلت لي ذلك.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا ـ أي: أنت لم تُحدِثْ حَدَثاً ـ ولكن هذا قبر فلان بعثتُه ساعياً على آل فلان ـ أي: يجمع الصدقات ـ فغلَّ نمرةً ـ أي: فأخذ نمرة منها، أي: بردة من صوف ـ فدُرِع الآن مثلَها من نار» أي: أُلبس مثلها ناراً في قبره.

وروى الشيخان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة؛ إنما غنمنا البقر والغنم والماعز، والمتاع، والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى وادي القرى، ومعه عبد أهداه له أحد بني الضِّبَاب، بينما هو يَحطُّ رَحْل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد.

فقال الناس: هنيئاً له الشهادة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده إن الشَّملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم؛ لم تُصبها المقاسم: لتشتعل عليه ناراً» الحديث.

وفي رواية ابن أبي شيبة: «إنَّ شَمْلَته لَتُحْرق عليه الآن في النار، غلَّها من المسلمين» ـ أي: أخذها قبل القسمة.

والشَّمْلة هي: كساء يتغطى به ويتلفَّف فيه.

قال علماء السلف رضي الله عنهم: إذا كان صاحب الشملة التي غلَّها من المغنم، أخبرنا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنها تشتعل عليه ناراً في قبره، مع أنه أخذها وله فيها حَقٌّ، ولكنه أخذها قبل القسمة؛ فكيف بمن ظلم غيره وأخذ ماله بغير حق أصلاً.

قالوا: فعذاب القبر يأتي على النمَّام، والمغتاب، والكذاب، وشاهد الزور، وقاذف المُحصن، والمؤذي بلسانه، وآكل الربا، وآكل أموال الناس بالباطل، وآكل مال اليتامى، وشارب الخمر، والزاني، والذي يعمل عمل قوم لوط، والسارق، والمخادع،

والماكر، ومؤذي المسلمين، والمتتبع لعوْراتهم وزلاَّتهم، وقاتل النفس، والملحد في حرم الله تعالى، والجبارين، والمتكبرين، والمرائين، والطاعنين في شريعة الله، والذين لا يَتحاشَوْن النجاسات، والقاطع لرحمه، والذي لا يرحم المساكين والأرامل واليتامى، والذي لا يَرحم البهائم والحيوانات، والذي يَشتغل بعيوب الناس عن عيب نفسه، وبذنوبهم عن ذنوبه ـ فجميع هؤلاء يُعذَّبون في قبورهم بجرائمهم، على حسب كثرتها وقلتها، وكبرها وصغرها. اهـ ـ نعوذ بالله العظيم من ذلك كلِّه.

وبهذا الحديث وأمثاله استدل الجمهور على أَنَّ عذاب القبر ونعيمه يَرِدان على الروح والجسد، وأن للجسم ارتباطاً بالروح بعد الموت؛ مهما تفرقت أجزاء الجسم وتباعدت، أو بليت وصارت تراباً، فإنها لم تخرج عن كونها تراباً لذلك الجسم الذي سوف يُعاد فيه تارة أخرى، وهي أجزاء معلومة عند الله تعالى، محفوظة عنده لا تلتبس عليه بغيرها سبحانه، قال تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾.

ومما يدل على عذاب القبر ونعيمه وأنهما للروح والجسم، ولكن في عالم مغيَّب عن أهل الدنيا؛ إلا لمن كشف الله تعالى له عن ذلك:

ما رواه الترمذي، والطبراني، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حُفر النار».

فالقبر بالنسبة للمؤمن روضة من رياض الجنة، يرتاض فيها

على حسب إيمانه وعمله، والقبر حفرة من حفر النار بالنسبة للكفار والمصرِّين على معاصيهم.

ومن المعلوم أن نعيم الجنة، وعذاب النار هما يأتيان على الروح والجسم معاً بلا خلاف، فما كان من الجنة والنار فله حكمهما من حيث الجملة.

وقد اطَّلع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عذاب المقبورَيْن، وأمر أَنْ يوضع على قبرهما غُصن نخل، وقال: «لعلَّه أن يخفِّف عنهما من عذابهما ما لم ييبسا» الحديث كما تقدم.

تعوُّذه صلى الله عليه وآله وسلم من عذاب القبر وأمره بذلك

كان صلى الله عليه وآله وسلم يتعوَّذ من عذاب القبر في آخر صلاته، وفي ذلك تعليم لأمته أن يتعوذوا بالله من عذاب القبر في أقرب أحوالهم إلى ربهم؛ وهذا حال الصلاة، وما ذاك إلا لفظاعة عذاب القبر وشدَّة هَوْلِهِ:

روى الشيخان، عن السيدة عائشة رضي الله عنها، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو في الصلاة يقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجَّال، وأعوذ بك من فتنة المحيا، وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم».

وروى الترمذي، عن أبي بكرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم كان يقول في دُبر الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر، والفقر، وعذاب القبر».

كما أنـه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتعوذ من عذاب القبر في كل صباح ومساء:

فقد جاء في: (صحيح) مسلم وغيره، عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في دعائه كل صباح ومساء: «ربِّ أعوذ بك من عذابٍ في النار، وعذابٍ في القبر» الحديث.

وقد تقدم حديث مسلم أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه: «تعوَّذوا بالله من عذاب القبر».

الأسبـاب المنجيـة من عـذاب القبر

أولاً: البعد عن أسباب عذاب القبر التي تقدم بيان بعضها، والتطهّر من الذنوب والمعاصي بالتوبة النصوح، **وشروطها: الندم** على فعل الذنب، **والإقلاع عنه، والعزم** على أن لا يعود إلى فعله.

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

ثانياً: من جملة أسباب النجاة من عذاب القبر: الموت في سبيل الله تعالى، والمرابطة في سبيل الله تعالى:

روى الإمام مسلم، عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «رباط يومٍ وليلةٍ خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات أُجري عليه عمله الذي كان يعمله،

وأجريَ عليه رزقه، وأمِنَ الفتَّان» أي: من فتنة القبر ومحنته، وعذابه وشدته.

وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «للشهيد ستُّ خصالٍ: **يُغفر له** من أول دفعة من دمه، **ويَرى** مقعده من الجنة، **ويُجار** من عذاب القبر، **ويأمن** من الفزع الأكبر، **ويوضع على رأسه تاج الوقار: الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوَّج** اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، **ويَشفع** في سبعين من أقاربه».

رواه ابن ماجه، والترمذي، وهذا لفظه، وقال: حديث حسن صحيح. اهـ.

ثالثاً: المواظبة على تلاوة سورة تبارك الملك كل ليلة:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ضرب رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خِباءه على قبر ـ وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى الرجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله ضربتُ ـ أي: نصبت ووضعتُ ـ خِبائي على قبر؛ وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هي ـ أي: سورة تبارك ـ المانعة، هي المنجية: تنجيه من عذاب القبر» رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب.

وروى النسائي، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (من قرأ تبارك الذي بيده الملك كلَّ ليلة مَنَعه الله عز وجل بها من عذاب

القبر، قال: وكنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نُسمِّيْها المانعة، وإنها في كتاب الله عز وجل سورة، من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب). اهـ. من: (ترغيب) المنذري.

رابعاً: الإكثار من قول لا إلَه إلا الله:

فقد روى الطبراني، والبيهقي، عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس على أهل لا إلَه إلا الله وحشة في قبورهم ولا منشرهم، وكأني أنظر إلى أهل لا إلَه إلا الله وهم يَنفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزَنَ».

وفي رواية: «ليس على أهل لا إلَه إلا الله وحشة عند الموت، ولا عند القبر».

وقد روى الحافظ الفقيه المالكي، الزاهد الورع، الشيخ عبد الحق الإشبيلي، عن الإمام جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنهم وعنا بهم، يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من قال كل يوم وكل ليلة مائة مرة: لا إلَه إلا الله الملك الحق المبين: كان له أماناً من الفقر، وأُنساً من وحشة القبر، واستفتح به الغنى، واستقرع به باب الجنة».

وأخرجه أبو نعيم، والديلمي، والخطيب في رواية مالك كما في: (المواهب) وشرحها.

وقال بعض رواته: لو رحلتم في تحصيل هذا الحديث إلى

الصين ما كان كثيراً ـ أي: لفضل رواته، وشرف سنده.

خامساً: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر» رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وليس إسناده بمتصل.

وروى الحافظ أبو نُعيم عن جابر مرفوعاً: «من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أُجير من عذاب القبر، وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء» في إسناده ضعيف.

نعيم القبر على مراتب متعددة

يُنَعَّم أهل الإيمان في قبورهم على حسب اختلاف مراتبهم في إيمانهم قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ ـ أي: المحتضر ﴿ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾.

وقد تقدم الكلام على هذه الآيات، وأنَّ المقرَّب ينتقل فور وفاته إلى رَوْحٍ وريحانٍ، وجنة نعيم، كما يدل على ذلك الفاء المفيدة للتعقيب في قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ الآية، وأَنَّ المؤمن من أصحاب اليمين تتوارد عليه عقب الموت التحيات والبشائر الإلٓهية.

روى الشيخان وغيرهما، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا مات أحدكم عُرض عليه مقعده بالغداة والعشيِّ: إن كان من أهل الجنة فمن أهل

الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة».

فجميع المؤمنين في قبورهم تُعرض عليهم مقاعدهم في الجنة غدوة وعشياً، وبذلك العَرْض تهبُّ عليهم النفحات الرحمانية، وتَعبُقهم الرياحين الجنانية، فهم يَنعمون بذلك، وقد استراحوا من نَصَب الدنيا ومتاعبها، وكرباتها وأحزانها.

كما جاء في: (الصحيحين) وغيرهما، عن أبي قتادة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مُستريح ومستراح منه».

قالوا: يا رسول الله: ما المستريح، وما المستراح منه؟

قال: «العبد المؤمن: يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى، والعبد الفاجر تستريح منه العباد، والبلاد، والشجر والدَّوابّ».

وهناك من يُعطى فوق ذلك، وأعظم من ذلك، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد، عن الإمام الشافعي، عن الإمام مالك، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نسمة المؤمن: طائر تعلق في شجر الجنة، حتى يُرجعه الله إلى جسده يوم يَبْعثه».

قال الحافظ ابن كثير بعدما أورد هذا الحديث: ففيه دِلالة لعموم المؤمنين أيضاً. اهـ.

أي: ففيه دلالة على أَنّ عموم المؤمنين الكُمَّل لهم نعيم التجوُّل في ظلال أشجار الجنة.

قال الإمام الغزالي رضي الله تعالى عنه: واعلم أَنّ المؤمن ينكشف له عقب الموت من سعة جلال الله تعالى، ما تكون الدنيا بالإضافة إليه كالسجن والمضيق، ويكون مثاله كالمحبوس في بيت مظلم فُتح له باب إلى بستان واسع الأكناف، لا يبلغ طرفه أقصاه، فيه أنواع الأشجار والأزهار، والثمار والطيور، فلا يشتهي العود إلى السجن المظلم، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له مثلاً فقال لرجل مات: «أصبح هذا مُرتحلاً عن الدنيا، وتركها لأهلها، فإن كانَ قد رضي ـ بأن: كان كامل الإيمان ـ فلا يسرُّه أن يرجع إلى الدنيا، كما لا يسرّ أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه»[1] فعَرَّفك بهذا أن نِسْبة سَعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة الدنيا إلى ظُلمة الرحم. اهـ.

وهناك الذين أُعطوا أفضل من ذلك، وفوق ذلك، وهم الشهداء في سبيل الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

فالشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله هم أحياء عند ربهم ـ أي: مستمرون على الحياة، يُتْرفون فيها، وأكَّد إثبات الحياة لهم على وجه الحقيقة الكاملة بقوله سبحانه: ﴿يُرْزَقُونَ﴾ فالشهداء أحياء على

---

(١) قال الحافظ العراقي في هذا الحديث: رواه ابن أبي الدنيا من حديث عمرو بن دينار مرسلاً، ورجاله ثقات. اهـ.

الحقيقة بحياة أقوى من حياتهم الدنيا.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾.

أي: ولكن لا تَحسُّون، ولا تدركون حياتهم وحالهم، لأنهم في برزخ محجوبون عنكم، لا يطَّلع عليهم إلا من أطلعه الله تعالى: كالرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وبعض أولياء أُمته.

وروى أبو داود، والإمام أحمد، وغيرهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما أُصيب إخوانكم يوم أحد، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، تَرد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب مُعلقة في ظل العرش.

فلما وجدوا طيب مأكلهم، ومشربهم، ومقيلهم، قالوا: مَنْ يُبلغ إخواننا عنا ـ أي: من يبلغ إخواننا في الدنيا عنا ـ أنّا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يَنْكُلوا ـ أي: لا يخافوا ولا يَجْبُنُوا ـ عند الحرب.

فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم».

قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ إلى آخر الآيات.

وهذا الحديث له أصل في: (صحيح) مسلم.

وروى الإمام أحمد في: (مسنده) عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأضع ثوبي ـ أي: بعض ثيابي ـ وأقول إنما هو زوجي وأبي

ـ أي: هذا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو زوجي، وهذا قبر أبي بكر رضي الله عنه وهو أبي، فليس عليَّ من حرج أن أضع بعض ثيابي ـ.

قالت: فلما دفن عمر رضي الله عنه معهم، فوالله ما دخلته ـ أي: البيت ـ إلا وأنا مشدودة عليَّ ثيابي حياء من عمر) أي: لأنه أجنبي عنها، وهو شهيد حيٌّ، فكانت تحتجب منه.

قال العلماء: وهذا يدل على فقاهة السيدة عائشة رضي الله عنها، وورعها، ورعايتها لأحكام الحياة البرزخية.

وهناك مقام الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين، فإنهم في المقام الأسنى، والملأ الأعلى، فإنهم أقوى حياة وأعظم نعيماً:

روى البيهقي، وأبو يعلى، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلُّون».

قال العلامة المناوي: حديث صحيح. اهـ.

وسيأتي تمام هذا البحث قريباً إن شاء الله تعالى.

فالأنبياء لهم أكمل كمال الحياة، وأكمل كمال النعيم، وإمامهم وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، صاحب مقام الوسيلة والفضيلة، هو أعلاهم منزلةً، وأرفعهم درجة، وأفضلهم رتبة، وأكرمهم نعيماً صلى الله عليه وآله وسلم ـ كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.

* * *